قال : ولهذه الكلمة مئة ألف ثالثة .

قال : أحسن الله إليك .

قال : ولهذه الدعوة مئة ألف .

قال : يكفي يا مولاي ، قال : ولهذه الكلمة مئة ألف .

قال : فحمل عبد الله المال وانصرف ، فقيل ليزيد : أنفدت المال وأجحفت بالخزانة ، دفعت لرجل واحد خمسمئة ألف درهم!!

قال يزيد : ما دفعتها له وحده ، وإنما دفعتها لسائر أهل المدينة ، لأنه ما يملك درهماً إلا جاد به ، فلما رجع عبد الله إلى المدينة لم ينزل عن ناقته حتى فرَّقها لمستحقيها ، فعوتب في ذلك فقال : إن الله عوَّدني عادة ، وعوَّدتُ خلقه عادة ، عوَّدني أن يمدَّني بالرِّزق ، وعوَّدتُ خلقه بالبرِّ ، فأكره أن أقطع العادة ، فيقطع عنِّي المادَّة .

❊ ❊ ❊

التعصُّب الأعمى!!

من مداخل الشيطان التعصب للمذاهب والأهواء والحقد على الخصوم ، والنظر إليهم بعين الازدراء والاستحقار ، وذلك مما يهلك العباد والفساق جميعاً ، فإن الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية ، فترى الواحد منهم يتعصَّب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو آكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والكذب ، ومتعاطٍ لأنواع الفساد ، ولو رآه أبو بكر لكان أول عدوٍّ له ، إذ موالي أبي بكر من أخذ سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين لحييه ، وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصاة في فمه ليكفَّ لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه ، فأنَّى لهذا الفضولي أن يدَّعي ولاءه وحبَّه ولا يسير بسيرته .

وترى فضولياً آخر يتعصَّب لعلي رضي الله عنه ، وكان من زهد علي وسيرته ، أنه لبس في خلافته ثوباً اشتراه بثلاثة دراهم ، وقطع رأس الكمَّين إلى الرُّسغ ، ونرى الفاسق لابساً لثياب الحرير ومتجمِّلاً بأموال اكتسبها من حرام ، وهو يتعاطى حبَّ علي رضي الله عنه ويدعيه ، وهو أول خصمائه يوم القيامة .

. . . وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد ، وغيرهم من الأئمة ، فكلٌّ من ادَّعى مذهب إمام وهو ليس يسير بسيرته ، فذلك الإمام هو خصمه يوم القيامة ، إذ يقول له : كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان ، وكان الحديث باللسان لأجل العمل لا لأجل الهذيان ، فما بالك خالفتني في العمل والسيرة ، التي هي مذهبي ومسلكي الذي سلكته وذهبت فيه إلى الله تعالى ، ثم ادَّعيتَ مذهبي كاذباً .

وهذا مدخلٌ عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم ، وقد سلمت المدارس لأقوام قلَّ من الله خوفهم ، وضعفت في الدين بصيرتهم ، وقويت في الدنيا رغبتهم ، واشتدَّ على الاستتباع حرصهم ، ولم يتمكَّنوا من الاستتباع وإقامة الجاه إلا بالتعصُّب .

فحبسوا ذلك في صدورهم ، ولم ينبهوهم على مكايد الشيطان فيه ، بل نابوا عن الشيطان في تنفيذ مكيدته ، فاستمرَّ الناس عليه ، ونسوا أمهات دينهم ، فقد هلكوا وأهلكوا ، فالله تعالى يتوب علينا وعليهم[1] .

* * *

---

(١) بتصرف من إحياء علوم الدين للغزالي : ٣/ ١٥٣ .